

## تفسير البغوي

176 - { ولو شئنا لرفعناه بها } أي : رفعنا درجته ومنزلته بتلك الآيات وقال ابن عباس { بالآيات وعصمناه الكفر عنه لرفعنا : عطاء ومجاحد وقال بها بعلمه لرفعناه : هما ولكن أخلد إلى الأرض } أي : سكن إلى الدنيا ومال إليها قال الزجاج : خلد وأخلد واحد وأصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال : أخلد فلان بالمكان إذا أقام به والأرض ها هنا عبارة عن الدنيا لأن ما فيها من القفار والرباع كلها أرض وسائر متاعها مستخرج من الأرض { واتبع هواه } انقاد لما دعاه إليه الهوى قال ابن زيد : كان هواه مع القوم قال عطاء : أراد الدنيا وأطاع شيطانه وهذه أشد آية على العلماء وذلك أن الله أخبر أنه آتاه { آية } من اسمه الأعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون إلى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين إلا من عصمه الله ؟

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبه أنا محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله اللحال أنا عبد الله بن المبارك عن زكريا بن أبي زائدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرار عن كعب بن مالك الأنباري عن أبيه قال : قال رسول الله : [ ما ذبيان جائعان أرسل في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه ] .

قوله تعالى : { فمثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهم أو تركه يلهم } يقال : له الكلب يلهم لهثا : إذا أدلع لسانه قال مجاحد : هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به . والمعنى : إن هذا الكافر إن زجرته لم ينجر وإن تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كحال الكلب : إن طرد وحمل عليه بالطرد كان لهثا وإن ترك ورثه كان لهثا قال القميبي : كل شيء يلهم إنما يلهم من إعياء أو عطش إلا الكلب فإنه يلهم في حال الكلاب وفي حال الراحة وفي حال العطش فضربه الله مثلاً لمن كذب بما ياته فقال : إن وعنته فهو ضال وإن تركته فهو ضال كالكلب إن طرده لهث وإن تركته على حاله لهث نظيره قوله تعالى : { وإن تدعوهם إلى الهدى لا يتبعونكم سواء عليكم أدعوتهم أم أنتم صامدون } ( الأعراف - 193 ) ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب بما ياته الله فقال { ذلك مثل القوم الذين كذبوا بما يتنا فاقصر القسم لعلهم يتفكرون } وقيل : هذا مثل لكتار مكة وذلك أنهم كانوا يتمنون هادياً يهدى لهم ويدعوهم إلى طاعة الله فلما جاءهم النبي لا يشكرون في صدقه كذبوا فلم يهتدوا تركوا أو دعوا